الاسلام الحنيف جاء بحوافز ادبية ومادية من شأنها ان تأخـــذ بالمسلمين الى طريق الحق والحياة الصحيحة . قال تعالى : « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه » لان الله سبحانه وتعالى ، شرع الاسلام .. وجعل منه نظاما ، يكفل سعادة الفرد ، وسعادة الجماعة ، في الدنيا ، وفي الاخرة ، فلم يترك عنصرا من عناصر الخير ، والصلاح الا امر به ، ودعا اليه ، وحث عليه ، ولم يترك عنصر من عناصر الشر ، والفساد ، الا نهى عنه وحذر منه ، ونفر عنه .

وذلك لان الاسلام ، بنى تنظيمه على الواقع ، وهو ان الانسان : جسم وروح وكل ما جاء به الاسلام ، من عقائد ، وعبادات ، واداب ، وتشريعات لا تخرج عن دائرة رعاية حق الجسم ، وحفظ الروح .

ولهذا كله وضع الاسلام حوافز مادية ، وادبية تدفع الانسان الى العمل الجاد ليعيش كريما ، يؤدي رسالته في الحياة ، ويساهم في بنـاء المجتمع الاسلامي الواسع .

والحوافز في الاسلام كثيرة .. ولكن نخص منها بالذكر ثلاثة ، لان الباقي يرجع اليها .

والثلاثة التي سنذكرها تعد اهم الحوافز الدافعة بالمسلمين الى التحرك ، والفاعلية .

واول الثلاثة : نعم الله سبحانه وتعالى ، فهي حافز بناء في تذكـير الانسان .

وثانيها : العبادات ، فقد اقترنت بالحوافز للحث على ادائها .

وثالثها : الاعمال الصالحة .. وهي حافز قوي في دفع الانسانية الى اعمال البر التي تفيد المجتمع .

فقــد اخــذه كثير ووازن فيه قوله :

تقول مرضنا فما عدتنــا وكيــف يعــود مريض مريضا

والموازنة ظــاهرة بــين : وكيف يعود مريض مريضا ، وبــين : وكيف يعيب بخيــل بخيلا .

ومن الموازنة يتفرع العكس . وهو ان يجعل مكان كل كلمة ضدها مثل قول ابي قيس : ــ ويروى لابي حفص البصري ــ

سود الوجوه لئيمة احسابهم فطس الانوف من الطراز الاخر

فهو عكس لقول حسان في مدح ال جفنة :

بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول

ومن العكس ما يسمى : المتجدد وهو تغيير مواطن الكلمات .
مثل قول عنترة الذي اشتهر به وعرف على السنة الناس :

واذا صحوت فمــا اقصر عن ندى

وكمــا علمــت شــمائلي وتــكرمي

فالعجز ماخوذ من قول امرىء القيس :

وشمائلي ما قد علمت وما نبحت كــلابك طارقا مثلي

ثانيا ــ وكما يكون الاخذ معلقا بالمعنى . فانه قد يتنــاول اللفظ والمعنى فقط . وهذا الاخذ هو الاخر يأخذ اشكالا عدة ، شأنه في ذلك شأن الاخذ من المعنى .

فقد يعمد شاعر الى بيت اخر فيصرفه الى نفسه . وهذا يسمى « الاصطراف » .

البقية في العدد القادم

أما نعم الله سبحانه وتعالى ، فلا يحصيها عد ، فالله تعالى ، هو الذي انشأ الخلق من العدم ، وتولى رعاية الانسان في اطوار مختلفة ، وقف امامها العلم مذهولا .

قـل للجنـين يعيش معـزولا بـلا
راع ومرعى : مـا الـذي يرعاكـا ؟
قـل للوليـد بكى واجهش بالبـكاء
لـدى الولادة : مـا الـذي ابـكاكا ؟

قال تعالى : « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين » .

وقال تعالى : « والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون » .

وقال تعالى : « والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرءوف رحيم . والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون » .

وقال تعالى : « الم تر ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » .

فالانسان في الاسلام اكرم الكائنات على الله سبحانه وتعالى ، خلقه في احسن تقويم ، وتولاه بالالهام والتعليم ، ورزقه بالعقل الكريم ، والقلب السليم واعده لشرف الخلافة في الارض . فقال تعالى : « اني جاعل في الارض خليفة » . ولهذا منحه الله من شرف الروح ، ما تقصر دونه الخواطر ، وتعي عن ادراكه المدارك .

وبمنحه الروح امتاز الانسان عن سائر المخلوقات وصار الانسان عالما وحده في امكانه استخدام الكائنات وتسخيرها .

وقد امد الله الانسان بما يناسب مصالحه في الحياة ، ووطأ له اكناف الكائنات ، ومن هنا كان لحوافز النعم .. اثرها الفعال ، في تربية النفوس ، واعدادها لرسالة الحياة .

قال تعالى : « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن ، وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين ،

وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم » .

وعن أنس رضي الله عنه ، قال : انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر .. وجاء المشركون .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يقدمن احد منكم حتى اكون انا دونه » .

فدنا المشركون .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قوموا الى جنة عرضها السموات والارض » .

يقول عمرو بن الحمام الانصاري : « يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض ؟ قال نعم .. قال : بخ .. بخ » .

فقال رسول الله صلم الله عليه وسلم : ما يحملك على قولك : بخ .. بخ ؟.. قال : لا والله يا رسول الله ، الا رجاء ان أكون من اهلها .. قال : « فانك من اهلها » .

فأخرج تمرات من قرنه (جعبة النشاب) فجعل يأكل منهن .. ثم قال : لئن حييت حتى اكل تمراتي هذه .. انها لحياة طويلة .. فرمى بما كان معه من التمر .. ثم قاتلهم حتى قتل .. الحديث رواه مسلم .

وقال تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون » .

وقال تعالى : « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما يرويه عن ربه ، تبارك وتعالى ، قال : « ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك . فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة .. وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة .. وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة » رواه البخاري ومسلم .

وانت ترى من هذا كله .. ان نصوص القرآن الكريم ، واحاديث الرسول الامين قد تضافرت في بيان الحوافز التي تدفع بالمسلمين الى فعل الخير واكتساب الشرف .

وما اجدر المسلمين أن يتأملوا نعم الله .. ولاشك ان تذكر نعم الله حافز بناء ومورد عطاء .. وحقل ملىء بالاثمار .

اما العبادات في الاسلام .. فانها على تنوعها في اتجاهاتها ، تدور حول دفع المسلمين الى السمو في ملكوت الله ، وتتكفل لهم بالتنبيه الدائم ، والتذكير المستمر ..

فالصلوات الخمس التي فرضها الله على المسلمين في كل يوم .. هي من اعظم اساليب تربية النفوس والاخلاق ، ومن ابدع مكونات الضمير .

والزكاة التي جعلها الله ركنا من اركان الاسلام ، وقرن ذكرها بذكر الصلاة في اكثر الايات .. تحمل في موضوع التربية ، والتنقية ، والتزكية .. اسرارا دقيقة ، وحكما بالغة .. فيها تربية للضمير .. وتعديل لطبيعة الانسان وتحويل لغريزة حب الظهور .

وفوق هذا فيها ما فيها من التراحم والاخلاص لله .. وبجانب هذا فيها علاج عملي بعيد الغاية لضعف النفس ، وتحصينها من ادواء الشح والاثرة .. ووراء كل هذا فالزكاة مبدأ اسلامي رائع يهدف الى خلق مجتمع فاضل .

وصيام شهر رمضان .. يعود المسلم على الصبر ، ويمرنه على كبح جماح الغرائز .. كما ان فيه تمكينا لخلق الامانة ، واستحضارا للرقابة الالهية .. ويربي الارادة في الانسان على المقاومة والصمود ، وارهاف الحس والمشاعر .. ويدرب المسلم على ضبط النفس ، وتفوق دوافع النفس في مغالبة الشهوات ، والانتصار عليها .

والحج فريضة اسلامية .. تخلق في المسلمين ، الطاقات البناءة ، والروح الانسانية ، والمبادىء الاجتماعية .

ومن كل هذا ندرك .. ان العبادات في الاسلام تكليف للضمير ، وسمو بالنفس .

روى ابو ذر رضي الله عنه .. ان ناسا من اصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .. قالوا للنبي صلوات الله عليه : يا رسول الله ذهب اهل الدثور (الاموال والثروات) بالاجور .. يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضل اموالهم .

قال الرسول : أوليس قد جعل الله لكم ما تتصدقون به ؟

ان بكل تسبيحة صدقة .. وبكل تكبيرة صدقة .. وبكل تحميدة صدقة .. وبكل تهليلة صدقة .. وامر بمعروف صدقة .. ونهي عن منكر صدقة .. ومن بضع احدكم صدقة .

قالوا : يا رسول الله ، أيأتي احدنا شهوته .. ويكون له فيهـــا اجـر ؟

قال رسول الله : ارأيتم لو وضعها في حرام اكان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر ؟

واننا نجد انه بجانب الفرائض الاسلامية .. اجرى الله سبحانه وتعالى ، الى النفس روافد تهيء لها معطيات ايجابية ، وبواعث المقاومة ، وقوة الصمود .

وتلتقي الروافد المتعددة على ما تلتقي عليه الفرائض من ايمـان بالعقيدة يوقن معه المسلم انه صاحب رسالة في الحياة .

اما الاعمال الصالحة في الاسلام .. فلها من الحوافز ما يصونها من الجمود ، ويدفعها الى الاستمرار .

قال تعالى : « من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » .

والمؤمن في ظل الاسلام يستطيع ان يتكيف مع الاحداث ، حلوهـا ومرها . ويجد في هذا التكييف سكينة النفس ، واطمئنان القلب .

والعقيدة الاسلامية لها من الحوافز ما يضمن استمرار النجـاح في الحياة .

وهذا هو سر تلك الهمم العالية ، والعزمات القوية . التي ســاقت اصحاب العقائد الى جلائل الاعمال .